الشعر القديم

بين المعتمد بن عباد سلطان الاندلس وابنه الراضي

* شعر الملوك وآراؤهم في قوة الدول

نشرنا فيما سبق للمعتمد بن عباد حين كلامنا عن زوال دولته في الاندلس شعراً استحسنه بعض الافاضل . وقد عثرنا له على أبيات اخرى جميلة يخيل اليك وأنت تقرأها انه أب من آباء الزمن الغابر يلوم ابنه لاشتغاله بالعلم عن اعباء الحياة وشواغلها . وكان العلم من قبل نظرياً ولم يكن من شأنه ان يعدّ معدات القوة للمملكة كما هو شأن العلم اليوم الذي يخترع الاختراعات التي تزيد في قوة الجيوش والاساطيل وتجعل الامة السابقة في هذه الاختراعات منيعة الجانب . ولذلك فالمعتمد معذور في ما كتبه لابنه . ولكن تأمل في حلاوة تهكم الملوك الشعراء وتخلصهم بعد ذلك الى الجد . وخلاصة الرواية ان المعتمد أراد ان يقدم ابنه الراضي على جيش لمحاربة « بادس بن حبوس » في غرناطة فتمارض الراضي على ابيه واعتذر لاشتغاله باصناف العلوم واعتكافه عليها . فخرج المعتمد بنفسه لمحاربة عدوه وتخلف ابنه الراضي فهزمه العدو فعاد المعتمد الى اشبيليه وهجر ابنه الراضى فكتب اليه ابنه الراضى يقول :

لا يكبرنك خطب الحادث الجاري ... فما عليك بذاك الخطب من عارِ
ماذا على ضيغم أمضى عزيمته ... ان خانه حد أنياب واظفار
عليك للناس ان تبقى لهم سنداً ... وما عليك لهم اسعاد أقدار
لو يعلم الناس حقاً ان تدوم لهم ... لم يتحفوك بشيء غير أعمار

فاجابه المعتمد

الملك في طي الدفاتر ... فيجل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلماً ... وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا ... رف تهزم الحبر المقامر
واطعن باطراف اليرا ... ع نصرت في ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا ... ة مكان ماضي الحد باتر
او لست اسطاليس ان ... ذكر الفلاسفة الأكابر

وكذاك ان ذكر الخلي ... ل فانت نحوي وشاعر
وأبو حنيفة ساقط ... في الرأي حين تكون حاضر
من هرمس من سيبو ... ه من ابن فورك اذ تناظر
هذي المكارم قد حو ... ت فكن لمن جاراك شاكر
واقعد فانك طاعم ... كاس وقل هل من مفاخر
لحجبت وجه رضاي عن ... ك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت ور ... قة حين قلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه ... وابوك كالضرغام هادر
هلا اقتديت بفعله ... وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا ... قب والموارد والمصادر

فاجابه ابنه الراضي

مولاي قد اصبحت كافر ... بجميع ما تحوى الدفاتر
وفللت سكين الدواة ... وظلت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك والـ ... ـعلياء في ضرب العساكر
لاضرب اقوال باقـ ... ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنتُ أحسب من سفا ... هه انها اصل المفاخر
واذا بها فرع لها ... والجهل للانسان غادر
وهجرتُ من سميتهم ... وجحدتُ انهم اكابر
ان كان في فضل فمنـ ... ـك فهل لذاك النور سائر
او كان في نقص فمنـ ... ـي غير ان الفضل غامر
ضحك الموالي بالعبيـ ... ـد اذا تواصل غير ضائر
لاتنسَ يا مولاي قو ... لة ضارع الاقوال فاجر
ضبط الجزيرة عند ما ... نزلت بعقوتها العساكر
ايام ظلتُ بها فريـ ... ـداً ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظري ... لمع الاسنة والبواتر
ويصم آذاني بها ... قرع الحجارة بالحوافر
وهي الحضيض سهولة ... لكن ثبتُّ بها مخاطر

هب زلتي لبنوتي واغفر فان الله غافر

فلم يزده ذلك الا تمادياً في هجرانه فكتب اليه ايضاً

مولاي اشكو اليك داءً اصبح قلبي به جريحاً
سخطك قد زادني سقاماً فابعث لي الرضا مسيحاً

فرضي عنه وادناه

حكاية

الصيني والبيضة والدجاجة

حكاية صينية ذات مغزى

زعموا ان صينياً من أهل الراي والفهم كان يعنى بتربية الدجاج وكان لديه منها طائفة سمينة تبيض له في كل اسبوع بيضاً غزيراً . ففي ذات يوم كان يقلب البيض ويعجب به فخطر في باله هذا السؤال : ايهما كان خلقه اولاً البيضة ام الدجاجة ؟ هل خُلقت البيضة اولاً ثم انتجت دجاجة ام خلقت الدجاجة اولاً وأنتجت البيض . وبعبارة اخرى : هل البيضة سبب ام مسبب . فحار في هذه المسألة وانقطع اليها يباحث فيها اصدقاءه وجيرانه ويقرأ الكتب العديدة توصلاً الى حلها . وكان جيرانه وعابرو السبيل يرونه مشتغلاً بها مهتماً لها ليله ونهاره . ففي ذات يوم مرَّ ببابه بعض المتشردين ورأوا اهتمامه وعلموا سببه فتغامزوا وانطلقوا في سبيلهم .